

ندوة بعنوان

تراجع الاهتمام الإعلامي الدولي بالقضية الفلسطينية وسبل العلاج



مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

غزة - فلسطين

1438 هـ - 2017 م

||| تراجع الاهتمام الإعلامي الدولي بالقضية الفلسطينية وسبل العلاج |||

معد التقرير: أ. خليل حمادة

الملخص التنفيذي:

بعد أن كانت القضية الفلسطينية هي الأولوية الأولى لدى الإعلام الدولي عبر عقود طويلة مضت، فإن العديد من المؤشرات تؤكد أنها لم تعد كذلك في السنوات الأخيرة، ويعزى هذا التراجع إلى افتقاد رؤية إعلامية فلسطينية موحدة تخاطب الغرب بلغتهم، والانقسام الفلسطيني وما نتج عنه، وسيطرة اللوبي الصهيوني على شبكات إعلامية مؤثرة دولياً، وندرة الناطقين الإعلاميين باللغات الأجنبية، ونزعة التحول لتغطية أحداث الربيع العربي وأثاره. أما سبل علاج تلك المعضلة، فتتركز في التخلص من أسبابها، وذلك عبر توحيد خطاب إعلامي فلسطيني موحد يتجاوز الانقسام، وتفعيل دور الجاليات الفلسطينية، واستثمار منصات التواصل الاجتماعي، وإبراز ناطقين باللغات الأجنبية الفاعلة مثل الانجليزية والإسبانية والفرنسية، وتعزيز مضامين الرسالة الإعلامية بحيث تخاطب الثقافات الأخرى وتؤثر في أصحابها.

تفاصيل الندوة:

عقد مركز غزة للسياسات والاسراتيجيات وأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا ندوة بعنوان: تراجع الاهتمام الإعلامي الدولي بالقضية الفلسطينية، وسبل العلاج، واستضافت الندوة الأستاذ سلامة معروف رئيس المكتب الإعلامي الحكومي، والأستاذ سعود ابو رمضان، مراسل وكالة الانباء الالمانية DPA، وأدار الندوة الباحث في الأكاديمية أ. إكرامي المدلل.

تحدث الأستاذ سعود أبو رمضان عن الصحفي الفلسطيني الذي يعمل في الوكالات الأجنبية، حيث عمل هو نفسه كصحفي في العديد من وكالات الأنباء الغربية، مستعرضاً شريطاً من ذكريات العمل الصحفي عبر العقود الثلاثة الماضية، والتي ابتدأت بالانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، حيث كانت محطة انطلاق مركزية لمعظم الأحداث اللاحقة التي مرت بها القضية الفلسطينية. والتي تميزت بمساهمة كبيرة للفلسطينيين في الاعلام الدولي عبر مراحل عديدة، مشيراً للدور الذي استطاع الفلسطينيون من خلاله تسليط الضوء على جرائم الاحتلال وممارساته خلال انتفاضة 1987م، والتي عرفت بانتفاضة الحجارة، حيث تعاطى الاعلام الدولي في تلك الفترة مع القضية الفلسطينية بشكل مركز، إذ أنها كانت ساحة خصبة إعلامياً، تغص بالأحداث. واستطاع الصحفيون الاجانب الوصول للأراضي المحتلة، وتغطية أحداث الانتفاضة، وتوصيل القضية الفلسطينية للإعلام الدولي.



ويرى أ. أبو رمضان أن من أهم أسباب تراجع اهتمام الإعلام الدولي بالقضية الفلسطينية هو ضعف الرسالة الإعلامية الفلسطينية، وقلة الصحفيين الفلسطينيين العاملين في الشبكات الإعلامية الدولية، وعدم قدرة الإعلام الفلسطيني علي مخاطبة الراي العالمي بلغاته المختلفة، حيث لا تكاد في كثير من الأحيان أن تجد أحدا يجيد التحدث باللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية الأخرى وقت الحدث كي تصل الرسالة للعالم باللغة التي يفهما مباشرة دون ترجمان.

ويذكر أ. أبو رمضان أن العديد من الصحفيين الفلسطينيين استطاعوا اكتساب الخبرة في التعامل مع الإعلام الدولي ذاتيا، من خلال الاحتكاك المباشر مع الصحفيين الاجانب، والعمل في وكالات الأنباء العالمية، دون أن تكون هناك رؤية واعية للمؤسسة الفلسطينية بقصد اقتحام الإعلام الدولي والتأثير فيه.

ويستطرد أ. أبو رمضان قائلا: "كانت عودة المبعدين من مرج الزهور عام 1992م بداية لازدياد اهتمام وسائل الاعلام الدولية بالقضية الفلسطينية، فعلى مدار ثلاثة عقود مرت القضية بعدة منعطفات تاريخية ابتدأت بأحداث الانتفاضة الأولى، ثم مؤتمر مدريد، ثم اتفاق اوسلو وقدوم السلطة، ثم انتفاضة النفق، ثم انتفاضة الأقصى، والانسحاب الاسرائيلي من غزة، وفوز حماس في الانتخابات التشريعية، ثم أحداث الانقسام الفلسطيني، والحروب الثلاثة على غزة وفرض الحصار المستمر حتي يومنا هذا. وكل تلك المحطات السابقة لاقت اهتماما كبيرا وتغطيات موسعة من شبكات الإعلام الدولي المختلفة، كان عناؤها الأساس أن القضية الفلسطينية هي قضية عادلة لشعب مظلوم، حيث نجح الفلسطينيون بشكل كبير في التغلب على الإعلام الإسرائيلي الذي كان دائما يتلاعب بالرسالة الإعلامية فيقلب الضحية جلاداً والجلاد ضحيةً، كما أن الدقة والموضوعية والوضوح في نقل الرسالة الفلسطينية، كانت عاملا رئيسا من عوامل اقناع الإعلام الدولي بعدالة القضية التي نغطي أحداثها.

ويشير أ. أبو رمضان أن من أكبر معيقات وصول الرسالة الفلسطينية إلى الإعلام الدولي أن معظم مكاتب وكالات الأنباء الدولية موجودة داخل أرضنا في 1948م بحيث يكون مديروها من الأجانب، لكن العاملين فيها من المحررين وكتبة التقارير، والأخبار والتحقيقات الصحفية، هم صحفيون إسرائيليون، لذلك يخرج الخبر أو التقرير بنكهة إسرائيلية متناغما مع الرؤية والرواية الإسرائيلية بنسبة كبيرة جدا.

كما أن افتقاد الطلاقة باللغة الأجنبية والإنجليزية خصوصا - وهو عنصر من أهم عوامل إيصال هذه الرسالة للمتلقي الغربي الذي يتميز بنضوج كبير يستطيع خلاله تمييز الحقائق من الفبركات وبالتالي القبول أو الدحض لأي خبر أو تقرير صحفي- كان من عوامل ضعف رسالة الإعلام الفلسطيني للخارج.

كما يشير إلى أن استغلال الإعلام الإسرائيلي لبعض الصور خلال المسيرات الفلسطينية لأطفال يحملون سكاكين وغيرها، وربطها ذهنيا لدى الإعلام الغربي بالإرهاب، ساهم في تشويه الصورة الفلسطينية لدى الإعلام الدولي.



أما الأستاذ سلامة معروف رئيس المكتب الإعلامي الحكومي بغزة فقد تحدث حول أسباب تراجع أهمية القضية الفلسطينية في الاعلام الدولي، مؤكدا على أن القضية الفلسطينية هي قضية إعلامية بامتياز على مدار تاريخها، بل وأن الحركة الصهيونية أقامت دولة إسرائيل بناءً على أكبر كذبة نشرتها في الإعلام الدولي وهي أن "فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، كما أنه تعاضم دور الإعلام في عصرنا الراهن بشكل أكثر بكثير مما سبق، وصار هو المؤثر الأكبر في عملية التغيير في العالم، مشيراً إلى وجود مؤشرات تدل على تراجع مكانة القضية الفلسطينية في الإعلام الدولي، منها:

1. تراجع اعداد الصحفيين الفلسطينيين العاملين في الوكالات الأجنبية ووسائل الاعلام الدولية.
 2. تراجع الوزن النسبي لتغطية أحداث القضية الفلسطينية في وسائل الاعلام الدولية، حيث كان الخبر الفلسطيني في السابق يتصدر المحتوى الإعلامي الدولي، كما أن هناك ضعفاً في المحتوى الإعلامي الفلسطيني الذي تتناوله وسائل الإعلام الدولية.
 3. المتغيرات الاقليمية التي حدثت عام 2011 بما عرف بأحداث الربيع العربي، أفقدت القضية الفلسطينية جزءاً كبيراً من الزخم الإعلامي، وأزاحت العدسات عنها.
 4. تراجع الإعلام العربي بشكل دراماتيكي خطير في تغطية أحداث القضية الفلسطينية أدى إلى تراجع الاهتمام الدولي بها، حيث تحول جزء من الإعلام العربي من مربع الحياد في الصراع العربي الإسرائيلي، إلى مربع المعاداة للقضية الفلسطينية، فيما يعتبر تدهوراً كبيراً في المنظومة الإعلامية العربية، والتي تؤثر بلا شك في نظرة الإعلام الدولي لهذه القضية العادلة.
- وقسم أ. معروف أسباب هذا التراجع إلى ذاتية وموضوعية.

الأسباب الذاتية:

1. حالة الضعف السياسي والانقسام الفلسطيني، والإشكاليات الناجمة عنه، بحيث صار الإعلام الفلسطيني انعكاساً لحالة المناكفة الداخلية، ومبتعداً عن جوهر القضية الفلسطينية.
2. الضعف العام في بنية الإعلام الفلسطيني، فهناك إشكالية حقيقية في طبيعة مخاطبة الغرب والآليات المناسبة ومدى توفرها.
3. ضعف الخطاب الاعلامي الفلسطيني وعدم وجود رؤية وخطاب إعلامي موحد.
4. فقدان ميزة صناعة الفلسطيني للحدث، فلم يعد الفلسطيني يصنع الحدث مثل انتفاضة الحجارة عام 1987م، وحتى في انتفاضة القدس 2015م، كانت هناك رؤية فلسطينية متناقضة حولها، وحتى اختلفت تسميتها ("انتفاضة القدس" أم "هبة جماهيرية")
5. الانشغال بالقضايا الأخرى الأكثر سخونة على المستوى الاعلامي، فمنذ عام 2011، أصبحت القضية الفلسطينية البؤرة الأقل توتراً مقارنة بسوريا واليمن ومصر وليبيا وتونس.



وأما الأسباب الموضوعية فمنها:

1. السيطرة الإسرائيلية الكبيرة على الإعلام الدولي الذي غالبا لا يكون مناصرا ولا محايدا مع الرواية الفلسطينية؛ بل معاديا لها.
2. المشهد الاقليمي غير المتوافق والمعقد، وتباين المواقف الاقليمية تجاه القضية الفلسطينية، وصولا لحد التجرؤ على اتهام الفلسطينيين بأنهم هم وحدهم من يتحملون مسؤولية تراجع القضية الفلسطينية.

وفي تناوله لسبل الخروج من هذا المأزق الكبير، استعرض أ. معروف عدة نقاط يمكن من خلالها تحسين الصورة الفلسطينية في الإعلام الدولي، مع الإقرار بصعوبة إعادة الوضع إلى ما كان عليه سابقا في مدة وجيزة، منها بلورة رؤية إعلامية فلسطينية موحدة عبر مظلة إعلامية فلسطينية، والتركيز على طبيعة الرسالة الإعلامية الفلسطينية، وتفعيل دور الجاليات الفلسطينية في العالم، بالإضافة إلى إعداد وإبراز ناقلين باللغات الأجنبية، واستثمار منصات التواصل الاجتماعي بشكل مبدع، وإنتاج دراما فلسطينية هادفة، والمبادرة إلى صناعة الحدث على جميع المستويات الاعلامية والقانونية والانسانية والسياسية.

النتائج

1. العديد من المؤشرات تدل على أن القضية الفلسطينية لم تعد في صدارة اهتمام الإعلام الدولي كما كانت عبر العقود السابقة.
2. يعتبر الانقسام الفلسطيني عام 2007م وتبعاته، وأحداث الربيع العربي عام 2011م وآثاره، من أهم أسباب تحويل عدسة الاعلام الدولي عن القضية الفلسطينية.
3. غياب رؤية إعلامية فلسطينية موحدة، وضعف الخطاب الاعلامي الفلسطيني، وافتقاد الآليات المناسبة له، أنتج ضعفا في التأثير على الإعلام الدولي.
4. السيطرة الإسرائيلية الكبيرة على منصات إعلامية دولية مؤثرة، يحبط الكثير من الجهود الإعلامية لنصرة القضية الفلسطينية.
5. التدهور الكبير الجاري في المنظومة الإعلامية العربية، وتحول بعضها إلى معادٍ للقضية الفلسطينية، يؤثر في نظرة الإعلام الدولي لهذه القضية العادلة.



التوصيات

1. بلورة رؤية إعلامية فلسطينية موحدة تجمع كل الفلسطينيين وتتجاوز حالة الانقسام.
2. العمل على إيجاد مظلة إعلامية فلسطينية تجمع شتات الإعلام الفلسطيني في بوتقة واحدة مؤثرة وفاعلة.
3. التركيز على طبيعة الرسالة الإعلامية الفلسطينية بحيث تكون عميقة ومؤثرة وتحقق هدفها الذي صممت لأجله.
4. تسهيل دخول الصحافة الأجنبية وإجراءات عملها داخل المناطق الفلسطينية، وتسهيل وصولها إلى المسؤولين وصناع الحدث.
5. تفعيل دور الجاليات الفلسطينية المنتشرة في جميع دول العالم وتوحيد رسالتها عبر المؤتمرات المعدة بشكل جيد (مؤتمر إسطنبول) كي تتمكن من إيصال رسالة القضية الفلسطينية.
6. فتح ساحات جديدة مثل أمريكا اللاتينية وغيرها عبر إعداد وإبراز ناطقين باللغات الأجنبية المهمة (إنجليزي، أسباني، فرنسي...)
7. استثمار منصات التواصل الاجتماعي بشكل إبداعي حيث أن لها الأثر الكبير جدا إعلاميا في عصرنا الحالي...
8. تقديم دراما فلسطينية وإنتاجات فنية هادفة ومؤثرة تسلط الضوء على القضية وترجمتها الى لغات مختلفة.

